كلمة الدكتور عبد الله واثق شهيد

الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية ، ممثل راعي الحفل

السادة أعضاء القيادة القطرية– السادة أعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية

السادة الوزراء – السادة السفراء– السادة المشاركون

لا بد لي قبل الحديث عما أنجز مجمعنا في عام ، بين مؤتمريه الأول والثاني، من عرض أهم معالم سيرته باختصار شديد، والإشارة من خلالها إلى اتساق أساليب عمله مع شروط البيئة التي نشأ فيها ونما، ذلك الاتساق الذي يؤذن بالأفول في الشروط المستجدة للعمل المجدي في البيئة المعاصرة.

أحدث المجمع في شهر حزيران (يونيو) من عام ١٩١٩ باسم المجمع العلمي العربي. فكان أول مجمع علمي لغوي عربي، واتخذ من المدرسة العادلية مقراً له ليكون قريباً من دار الكتب الظاهرية التي أنيط به إدارتها والإشراف عليها، كما أنيط به إنشاء دار عربية للآثار.

وفي عام ١٩٢١ أصدر مجلته وقام بإصلاح كتب المدارس المدنية والعسكرية، وشرع يصلح لغة الكتّاب بما ينشر على صفحات مجلته وفي غيرها من الصحف. لقد نجح المجمع في العاجل من مهمته، فعرّب دواوين الدولة وأصلح لغة التعليم والصحافة في مدة قصيرة نسبيا. كان الإقبال عليه في جميع البلاد العربية كبيراً. إنه المجمع العربي الأول الذي ظل وحيداً أكثر من عقدٍ من الزمن. كانت صفحات مجلته ملتقى اللغويين والعلماء والكتّاب والمترجمين العرب، في الدفاع عن التعريب ونصرته، كالأب

انستاس ماري الكرملي وأمين باشا المعلوف في العراق وأحمد تيمور باشا في مصر. فأصاب المجمع تطوراً سريعاً من تلاقح الأفكار وتفاعل الاجتهادات، وأحرز في خدمة أغراضه تقدماً كبيرا.

تلك هي الخطوط الكبرى لأغراض المجمع في مرحلة الإنشاء الأولى، وما أحرزته من نجاح، لقد قام بوضعها وتنفيذها المجمعيون الأوائل وزملاؤهم، وهم جميعاً لغويون في المقام الأول.

كان جلّ المصطلحات التي وضعها المجمع في هذه المرحلة يقع في مجال ألفاظ الحضارة والحياة العامة . أما مصطلحات العلوم الأساسية والتطبيقية فقد ظهرت في أعمال أعضاء هيئة التدريس في المعهد الطبي العربي بفروعه الثلاثة: الطب البشري وطب الأسنان والصيدلة، وأعمال المهندس الزراعي الأمير مصطفى الشهابي. ولما كانت لغة التعليم في المعهد الطبي العربي هي منذ إنشائه اللغة العربية ، فقد كان تدبر كل عضوٍ من أعضاء هيئة التدريس فيه، مشكلات المصطلح وقضاياه أمراً عادياً، إذ لابد له من وضع مصطلحات العلم الذي يقوم بتدريسه، فاكتسب لذلك أعضاء هيئة التدريس في المعهد الطبي العربي مراساً في النظر في المصطلح ووضعه. ولذلك أيضاً كثر فيهم الخبراء في قضايا المصطلح، كمرشد خاطر الذي تولى رئاسة تحرير مجلة المعهد الطبي العربي، والطبيب جميل الخاني الذي درّس الفيزياء في المعهد ووضع مصطلحاتها وألف فيها كتاباً سمّاه "القطوف اليانعة في علم الطبيعة" وقام بتدريس أمراض الجلد ووضع مصطلحاتها أيضاً، وأحمد حمدي الخياط وصلاح الدين الكواكبي وحسني سبح وغيرهم. لقد وضع كل منهم في مجال اختصاصه مصطلحات ما وكل إليه تدريسه، ونشروا مصطلحاتهم في مجلة المجمع معززة بالمؤيدات، وعلى صفحاتها

أيضاً كانت تتوالى آراء القراء إما إطراءً أو نقداً وتصحيحاً. ولقد ارتقى جلهم إلى عضوية المجمع بما نشروا فيه، وتركت أعمالهم طابعها على أعمال المجمع في قضايا المصطلح، وأوجدت البيئة المواتية لنشوء مدرسة في معالجة تلك القضايا.لقد كان مطمح كل منهم الانتقال من وضع المصطلحات العلمية التدريسية في اختصاصه إلى وضع معجم مختص متكامل يقترن فيه المصطلح بتعريفه العلمي وبما يقابله في لغة أجنبية أو أكثر. واقتضى التوجه إلى تحقيق ذلك المطمح دراسة الكواسع والصدور، وتحديد اللغة التي يجب نقل المعرَّب منها، ورسم الحروف الأجنبية، كما اقتضى في منهج الكواكبي دراسة موسعة للأوزان العربية. فانتهى ذلك بالأمير مصطفى الشهابي إلى تأسيس مدرسة في وضع المصطلح العلمي العربي، كما انتهى بصلاح الدين الكواكبي إلى رسم الخطوط الكبرى لمدرسته. ووضع الشهابي معجماً مختصاً في الألفاظ الزراعية وآخر في الألفاظ الحراجية، كما أشترك مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط في صنع معجم طبي فرنسي عربي مع شرحٍ وافٍ لألفاظه، سمياه "معجم العلوم الطبية" يقع في أربعة مجلدات، أضاف إليه هيثم الخياط (ابن أحمد حمدي) اللغة الإنكليزية. وكان آخر المعجمات المختصة لمجمعيي دمشق، في العلوم التطبيقية معجم «مصطلحات تعويض الأسنان» لميشيل خوري، وفي العلوم الإنسانية «المعجم الفلسفي» لجميل صليبا. وأخذ صنع المعجمات المختصة لمصطلحات العلوم الأساسية والتطبيقية يخرج، منذ سبعينيات القرن الماضي، من حوزة المجمع، فصدر على سبيل المثال المعجم الطبي الموحد بمبادرة من مجلس وزراء الصحة العرب وبالتعاون مع منظمات عربية وإقليمية، ونقل معهد الإنماء العربي معجم "مصطلحات العلم والتكنولوجيا" لمغروهيل إلى العربية، وقام اتحاد المهندسين العرب بالتعاون مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بوضع "المعجم الموحد الشامل للمصطلحات الفنية للهندسة

والتكنولوجيا والعلوم"...إلخ .وجل ما كان للمجامع العربية في هذه المعجمات لايتعدى مشاركة قلةٍ من أعضاء مجمع أو مجمعين نخبة من عشرات رجال العلم العرب. ولئن كان هذا التحول مدعاة للتفاؤل بتعاونٍ علمي عربي ينتظر أن يكون من بعض ثماره تيسير توحيد المصطلحات العلمية العربية وتجويد صنعها، فإنه يحمل أيضاً للمجامع مؤشرات عن تطورات عميقة في البيئة المحيطة التي كانت تعمل ضمن شروطها بنجاح، ويفرض عليها بالتالي ضرورة التكيّف مع بيئة العمل العلمي المعاصرة. وأتوقف عند هذا المعلم من معالم سيرة المجمع لأنتقل منه إلى الحديث عما قام به من أعمال في العام الماضي.

١ – إن تفشي العامية في وسائل الإعلام عامة، ووسائله المكتوبة بخاصة، أعاد إلى الأذهان ما أعْنت الدعوة للعامية وتفشيها بلاد الشام في ظل الحكم العثماني في منتصف القرن التاسع عشر، وذكّر بحملات التوعية التي نظمتها الجمعيات والنوادي والتي انتهت بصحو الوعي ووأد البدعة حينذاك بعد أن كاد يستفحل أمرها. لذلك بادر المجمع إلى تنظيم الندوات لمحاربة هذه الظاهرة الخطيرة، كان منها ندوة اللغة العربية والإعلام، وندوة اللغة العربية والتعليم وندوات أخرى تناولت بعض أوجه الظاهرة. وأعد في العام الماضي مشروع قانون لحماية اللغة العربية استدرك فيه جوانب الضعف في قانون سابق صدر في أوائل النصف الثاني من القرن الماضي. نوقش المشروع في مجلس الوزراء وأحاله المجلس على لجنة من الوزراء تضم ممثلاً عن المجمع، ولم يتح للجنة الاجتماع بعد.

٢ – ووضعت لجنة اللغة العربية وأصول النحو في المجمع مشروعاً أعادت فيه النظر في قواعد الإملاء المتبعة، بقصد توحيد الكتابة في القطر، وتحقيق شروط الوضوح

والضبط والدقة، والإقلال من القواعد الشاذة. وقد ناقشت ما وضعته مع بعض الخبراء من وزارة التربية توخياً للتيسير على الطلاب والكاتبين في كتابة ما تقع عليه الهمزة والألف اللينة ولتحقيق التوافق ما أمكن ذلك بين نطق الكلمة وصورة كتابتها. والمشروع معروض على المجلس، وقد دخل المراحل الأخيرة التي تسبق الإقرار.

كما تتابع اللجنة مناقشة بعض الدراسات التي أوصى المؤتمر الأول باستخدام ما يفيد منها في تحقيق أغراضه

٣- ويوالي المجمع تنفيذ مشروع توحيد المصطلحات العلمية في جامعات القطر، وقد تبنى في تنفيذه بعض المبادئ، كان أهمها:

أ- يجري توحيد المصطلحات باختيار أحد المصطلحات التي اعتمدتها الجامعات السورية لمقابلٍ أجنبي واحد. ولا يجوز للجنة فرض مصطلح آخر مغاير، إلا إذا كانت مصطلحات الجامعات للمقابل الأجنبي مغلوطةً كلها. ولا تقع هذه الحالة الاستثنائية النادرة إلا عندما يكون للمقابل الأجنبي الواحد مصطلح عربي واحد، هو مصطلح وضعه أو ارتآه أحد أعضاء هيئة التدريس في إحدى الجامعات السورية في موضوع لم يتطرق إلى تدريسه أحد سواه..

ب- إدخال عوامل عدة في اختيار المصطلح الأنسب، أهمها أيضاً:

تفضيل المصطلح الذي يساعد على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي كله، وذلك في الحالات التي لا يكون فيها لمصطلح مزية على آخر، كتفضيل مصطلح «تردد» على مصطلح «تواتر» مقابل الكلمة الإنكليزية Frequency ، وتفضيل مصطلح «دالة» على مصطلح «تابع» مقابل Function.

ج- شمول مشروع توحيد المصطلحات العلمية مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي السورية كلهَّا، لذلك أُدخلت مصطلحات معجم هيئة الطاقة الذرية في المفاضلة وجعلت في حقل منفصل عن حقل مصطلحات الجامعات السورية. ولا يفضّل مصطلح الهيئة إلا إذا كان له ميزة واضحة على ما يقابله من مصطلحات الجامعات السورية.ومما يجدر ذكره أن غالبية واضعي معجم الهيئة هم من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السورية.

هذا وقد اتُّخِذت دراسة مصطلحات الفيزياء، التي بدأ بها تنفيذ المشروع، "دراسة حالة" يستخلص منها جدوى تطبيق المبادئ المذكورة، وما إذا كان تعديلها أو توسيعها ضرورياً قبل الشروع بتنفيذ توحيد المصطلحات في فرع آخر. وقد طرح ما نجز من توحيد مصطلحات الفيزياء على لجنة تنسيق المصطلحات في المجمع لمناقشتها واستخلاص ما يفيد في تحسين الأسلوب والمبادئ. كما تقرر في أوائل هذا الصيف بدء الإعداد لتوحيد مصطلحات علم الحياة الحيوانية.

٤- ويوالي المجمع أيضاً استكمال تحقيق تاريخ دمشق لابن عساكر، والأمل في إحراز تقدم جيد في إنجاز المشروع، معقود على إنجاز مرحلة أساسية في ترميم المدرسة العادلية، وإعداد مكاتبها للتوسع في أعمال تحقيق التراث، وتخصيص مشروع تاريخ دمشق فيه بمكتبةٍ أوفى بأغراضه من مكتبته الحالية، وبما يحتاج إليه فريق المحققين من مكاتب العمل. وعلى الرغم من ضيق المكان المخصص في المجمع للتحقيق، فقد نجز تحقيق أربعة أجزاء من تاريخ دمشق، دفع ببعضها إلى المطبعة ويعد للطبع بعض آخر. كما يعاد طبع ديوان ابن النقيب بتحقيق الجبوري، ويحضّر للطبع كتاب "استدراك الغلط الواقع في كتاب العين" للزبيدي، بتحقيق الفرطوسي.

وفي برامج بعض لجان المجمع العلمية مواضيع لا زالت قيد الدرس، نُرجىء الكلام عنها إلى المؤتمر القادم.

ويلاحظ أن هذا التقرير لم يأت تقريباً على ذكرٍ، لما نفذ من توصيات المؤتمر السابق (الأول) ولما لاقاه تنفيذها من صعوبات، ولذلك رأى مجلس المجمع أن الحاجة إلى متابعة تنفيذ توصيات المؤتمرات ملحة، فألف لجنة من أعضاء مكتبه لمتابعة تنفيذها.

نشير في نهاية هذا التقرير إلى أعمال الترميم الشاملة للمدرسة العادلية، مقر المجمع الأول، والتي قد تستمر ثلاث سنوات أخرى وقد تمتد إلى دار الكتب الظاهرية، وانهيه بالتعبير عن شكر المجمع الدولة على ما يلاقيه، برعاية السيد الرئيس من دعم وتعاطف وتقدير، إمتد إلى مجلس الشعب وإلى حكوماته الرشيدة.